المؤتمر العالمى الرابع للعماره والفنون الاسلاميه

المحور السادس : الاقتصاد فى الفن الاسلامى

المتطلبات التسويقية لمنسوجات القباطى المعاصرة كأحد اهم التقليدية الحرف

عنوان البحث

المتطلبات التسويقية لمنسوجات القباطى المعاصرة كأحد أهم الحرق التقليدية

بحث مقدم من

أ.د / سهير محمود عثمان

استاذ التصميم بقسم طباعة المنسوجات والصباغة
والتجهيز – وكيل كلية الفنون التطبيقية
لشئون البيئة وخدمة المجتمع سابقا

د.م / هبة محمد عكاشة الصايغ

مركز التصميمات والموضه – مراكز التكنولوجيا والابتكار
وزارة التجارة الخارجية والصناعة والاستثمار

جامعة حلوان

ملخص البحث:

تعتبر الحرف التقليدية هى الميراث الحقيقى للشعوب ، الذى يستطيع به ومن خلاله أن تتميز وتتواجد فى عالم أصبح قرية صغيرة ، يتنافس بضراوة شديدة لكى يتميز ويتواجد على الساحة العالمية من خلال تميزه الفنى و الصناعى .

لقد تميزت مصر فى العديد من الحرف اليدوية قديما مثل الفخار والورق وكذلك صناعات النسيج والملابس التى كانت دائما عبر التاريخ المصرى جزء هام واساسى من الحياة اليومية المصرية ، فتجد الصور على جدران المعابد وعلى التوابيت المصرية القديمة تعبر بوضوح عن أهمية تلك الحرفة وهى صناعة المنسوجات والملابس (خاصة كجزء هام من حياة المرأة) ، وتلاحظ امتداد أهمية تلك الصناعة مرورا بالعصور اليونانية الرومانية والقبطية والإسلامية .....وصولا إلى العصور الحديثة .

ولما كانت صناعة (نسيج القباطى) هى حرفة مصرية أصيلة خالصة ، تذكر كل المراجع التاريخية نشأتها المصرية وانتمائها الأول بشكل كامل للمصريين ، فقد كان لابد من الحفاظ على هذه الحرفة الهامة وربطها بالصناعة وجعلها جزء هام منها .

كذلك فأنه لابد من التفكير فى أفكار تسويقية مستحدثة وجديدة نستطيع من خلالها التواجد فى المعارض والأسواق العالمية للتسويق لجماليات لهذه الحرفة التقليدية المصرية الأصلية والتى أصبحت عالمية على مر الزمان .

مشكلة البحث:

– عدم وجود خطة تنموية بغرض المحافظة على الحرف التقليدية المصرية بشكل عام ، وفنون النسيج بشكل خاص على مستوى دول رابطة العالم الاسلامى .

– عدم وجود تواصل حقيقى ودائم بين ثلاث عناصر هامة وهم (الحرفيين المهاريين فى الحرف التقليدية والدارسين فى الكليات الفنية ورجال الصناعة والأعمال) بغرض المحافظة على تنمية تلك الحرف التقليدية.

–ندرة الدراسات التي تضع خطط استراتيجيه تسويقية (قصيرة المدى وطويلة المدى) للمحافظة على تلك الحرف وتنميتها .

– اعتبار الحرف التقليدية بشكل عام، والحرف التقليدية النسيجية بشكل خاص، موضوع خاص بمشاكل الحرفيين فقط

هدف البحث

– وجود تطوير دائم وتنمية شاملة وبحوث دورية مستمرة للدراسات المعنية بالحرف التقليدية النسيجية بوجه عام ، ومنسوجات القباطى المصرية بشكل خاص .

– وجود ربط حقيقى وفعلى بين عناصر المثلث الثلاثة الهامة (الحرفيين المهاره ودارسين الفنون ورجال الأعمال والصناعة) لتنمية الحرف التقليدية وجعلها جزء هام من الصناعة والفن .

– رسم خطط إستراتيجية عامة (قصيرة وطويلة المدى)، تتبناها رابطة العالم الاسلامى وتشرف على تنفيذها بغرض الحافظ على هوية تلك الصناعات وتنميتها وخلق فرص عمل جديدة للشباب فى العالم الاسلامى .

فروض البحث

يفترض البحث أن:

– يفترض البحث أن دراسة جماليات وتقنيات نسيج القباطى ، يساعد فى المحافظة على هذه الحرفة التقليدية والنهوض بها .

– يفترض البحث أن وجود تطوير دائم وتنمية شاملة وبحوث دورية مستمرة للدراسات المعنية بالحرف التقليدية النسيجية بوجه عام ونسيج القباطى بوجه خاص ، يساعد فى الحفاظ على تلك الصناعة وتنميتها .

– يفترض البحث أن الربط بين العناصر الثلاثة الهامة (الحرفيين المهارة و دارسين الفنون ورجال الصناعة والأعمال) ، يجعل هذه الصناعة جزء هام وأصيل من الفن والصناعة فى مصر .

– يفترض البحث أن وضع رؤية إستراتيجية تسويقية عامه (قصيرة المدى وطويلة المدى) يساهم فى استمرار ونجاح هذه الحرف اليدوية والنهوض بصناعها الماهرة وروادها والمساهمة فى خلق فرص عمل جديدة .

– يفترض البحث إن اعتبار الحرف التقليدية جزء من الصناعة والفن واعتبارها مشروع قومى تتبناه رابطة العالم الاسلامى و الوزارت المعنيه فى تلك الدول مثل (الثقافة والصناعة و التجارة الخارجية والسياحة) ، يساعد فى انتشار وعالمية تلك الحرفة التقليدية وجعلها جزء استراتيجي هام لتلك الدول .

حدود البحث:

حدود البحث الموضوعية : دراسة بعض أنواع وأشكال وجماليات نسيج القباطى من العصور التاريخية المختلفة و خاصة العصر الاسلامى وصولاً لأعمال جديدة مبتكرة

حدود البحث المكانية: أماكن تجمعات الحرفيين القديمة بغرض التطوير بالإضافة إلى استهداف أماكن جديدة على مستوى دول رابطة العالم الاسلامى تستطيع الرابطة من خلالها نشر هذه الحرف التقليدية كصناعات جديده قائمة ، بالإضافة إلى اختيار مراكز تسويقية مرتبطة بالأماكن الفنية والسياحية و بالتالى توظيف اكبر لشباب العالم الاسلامى .

حدود البحث الزمنية : العصور التاريخية لنسيج القباطى وخاصة العصور الاسلامية (العصر الفاطمى) من (359 : 567 هـ) – (969 : 1021 م).

منهجية البحث:

يستند البحث على المنهج التاريخى والمنهج التجريبي

المنهج التاريخى :حيث يتناول البحث االتطور التاريخي لجماليات نسيج القباطى على مر العصور والتركيز على العصر الإسلامى .

المنهج التجريبى :

وفيه يتم إجراء العديد من التجارب التصميمية الجمالية لنماذج من نسيج القباطى التراثية للوصول الى نماذج معاصرة مبتكرة ، والوقف على رؤية إستراتيجية تسويقية لجعل هذه الحرفة جزء من الفن والصناعة والثقافة والسياحة .

محاور البحث:

يشتمل البحث على محاورين أساسيين:

المحور الأول: تاريخ وجماليات طرق صناعة نسيج القباطى المصرى

- مقدمة
- ما المقصود بنسيج القباطى.
- نسيج القباطى إحدى أهم الحرف التقليدية المصرية الأصيلة .
- جماليات نسيج القباطى المصرى .
- نسيج القباطى عبر العصور الاسلامية .

- العصور الاسلامية الوسطى (العصر الفاطمى) .
- القيمة الفنية لمنسوجات القباطى عبر العصور .
- منسوجات القباطى فى اوروبا .

المحور الثانى: التسويق وعلاقته بتنمية الحرف التقليدية من الناحية الفنية والصناعية

- مقدمة
- القيمة الفنية لمنسوجات القباطى من خلال تواجدها فى اتجاهات الموضة العالمية .
- دور رابطة العالم الاسلامى فى تحويل هذه الحرفة الفنية الهامة إلى صناعة واعدة .
- دور التسويق فى تنمية صناعة منسوجات القباطى على مستوى دول رابطة العالم الاسلامى .
- الصالون الاول للنسجيات (الدورة التأسيسية الأولى لفنون النسجيات) .
- إستراتيجية فنية تسويقية مقترحه للنهوض بالحرف التقليدية بصفة عامة ونسيج القباطى بصفة خاصة على مستوى دول رابطة العالم الاسلامى .

النتائج و التوصيات

المحور الأول: تاريخ وجماليات طرق صناعة نسيج القباطى المصرى

مقدمة

تعتبر الصناعات التقليدية عبارة عن نتاج حضاري لآلاف السنين من التفاعل الحى بين المجتمعات المحلية بما تحمله من رؤى وقيم حضارية وبين بيئتها الطبيعية ، وبينها وبين المجتمعات الأخرى وهى مكون أصيل للذاكرة الحضارية – خاصة فى فى شقها التقنى – ورصيد ومخزون للخبرات الحياتية والإمكانات الإنتاجية الذاتية المتاحة داخل كل مجتمع محلى [1] .

وتمثل الحرف التقليدية الموروثة مجموع الخبرات التي ورثها الحرفيين عن آباءهم ، وتعتمد على الإلمام بتقنيات يدوية وتشكيلات متميزة ، فرضتها الخامة وثقافة الحرفة فى كل مجتمع. وهذه التشكيلات المصنوعة من خامات البيئية والمعالجة بطريقة يدوية ، تحمل علامات و رموز هي رواسب لأزمان كانت فيها تلك العلامات محور رئيسي في أعراف أو معتقدات أو ممارسات مجتمع ما. ليصبح لهذه الرموز دلالته المقروءة ووظيفته التي استطاع الحرفي حينها جذب عواطف المشاهد لها، وأيضا إيجاد وظيفة جمالية لهذه الرموز ، ليصبح هنا الجمال نفعي بالإضافة لوظيفة المنتج الأساسية كمنتج له وظيفة نفعية .

تمثل الحرف الصناعات المرتبطة بحياة الإنسان وإبداعاته وشكل تفاعله مع البيئة ، وهى مجموع الإنتاج المادى للثقافة التى ينتجها هذا التفاعل ، وهى تنتج بهدف النفع وإشباع الوجدان والطواف حول المفاهيم العقائدية والنفسية ، كما ترتبط بالخامات التى توفرها تلك البيئة ، و بتقنيات موروثة وكم من المهارات المكتسبة والتي تنمى تبعاً لتطور المنتج والفروق الفردية بين المجتمعات بعضها ببعض ، كما تؤثر الفروق بين الحرفيين وقدراتهم الإبداعية [2] .

ما المقصود بنسيج القباطى

تعتبر الزخرفة بطريقة القباطى (التابسترى) هى نوع من أنواع النسيج السادة ، ولكن تستخدم فيه عدد من اللحمات أكثر من أعداد السداه بحيث يظهر هذا التأثير على السطح ، كما تظهر خيوط اللحمات الملونة فى الأمام والخلف تبعا لشكل الزخرفة ، بحيث تكون تلك اللحمات غير ممتدة فى النسيج من بداتيه إلى النهاية وعلى ذلك يتضح فيها شكل الزخرفة الذى ينتج عنها المشاهد المفصلة للشكل الملون [3] .

كذلك فان البعض يعرف التابسترى بأنه زخرفة بالخيوط تحدث فوق المنسوج ومن مميزات المنسوجات المزخرفه بطريقة التابسترى أنها تكون ثقيلة إلى حدا ما، كما أنها تكون ذات بروز يظهر على سطح القماش والذى ينتج عن زيادة عدد اللحمات بحيث توضح تفاصيل التصميم بوضوح فوق الخيوط المغزولة وتستعمل هذه الطريقة إلى الآن بحيث توجد فى الستائر والأغطية وأقمشة التنجيد [4] .

1- http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B5%D9%86%D8%A7%D8%B9%D8%A9_%D8%AA%D9%82%D9%84%D9%8A%D8%AF%D9%8A%D8%A9#cite_note-biblioislam-1

2 - إيمان مهران – تنمية الحرف التقليدية مدخلا للحفاظ على الهوية – بحث الملتقى

3 - http://php.indiana.edu/~/vanderm/coptic/cophome.html/

وبتوضيح أكثر لهذه الجزئية فأن الزخرفة فى تلك المنسوجات تحدث عن طريق تجاور لحمات ملونة غير ممتدة فى عرض المنسوج تمثل مع الأرضية واللحمات الأخرى الزخرفة المراد تكوينها وذلك على حسب فكرة التصميم وموضوعه ، او تنسج كل مساحة لونية محددة فى التصميم للحمة الخاصة بها وبالتالى لا يتم التعاشق بين اى من المساحتين مع خيوط السداه للمساحة الأخرى إلا فى حالات الرغبة فى الربط بينهما ، عند ظهور الشقوق ما بين الزخارف وبعضها والتى توجد بكثرة عند تصميمات ذات خطوط رأسية ويستخدم هذا النوع فى المنسوجات التى تتطلب عمل الزخارف المختلفة على سطحه ، ولذلك فقد أطلق على نسيج القباطى (نسيج اللحمات الغير ممتدة)[5].

إن فن نسيج القباطى هو أحد أنواع الزخارف النسجية وأقدمها، وهو أول محاولة للحصول على زخرفة نسجية مكونة من لونين أو أكثر، وتعد وسيلة صنعه من أبسط الوسائل التي أتبعت في صنع أقمشة مزخرفة النسيج. وكان يعرف باسم القباطي في مصر، حيث وجد منذ العصر الفرعوني واستمر خلال عصورها التاريخية دون انقطاع وفي تطور مستمر إلى العصر القبطي والإسلامي وحتى اليوم. وكان يصنع في العصر الفرعوني بنفس الطريقة التي تم استخدمها في العصر القبطي والإسلامي. وعلى ذلك يمكننا القول بان نسيج القباطي مصري النشأة والفكرة[6].

نسيج القباطى إحدى أهم الحرف التقليدية المصرية الأصيلة

يرى الباحثون إن جميع المراجع بلا استثناء تؤكد أن نسيج القباطى (التابسترى) هو حرفة يدوية مصرية أصيلة من حيث النشأة وبداية الفكرة والتطبيق ، وان الفروق التاريخية بين بعض المراجع عن بداية نشأة تلك الحرفة سواء بالرأي الذى يقول أنها نشأت منذ العصر الفرعونى واستمرت فى القبطى والاسلامى فتطورت فى طريقة التنفيذ وطبيعة التصميمات ، أو الرأي الذى يؤكد أن نشأتها كانت فى العصر القبطى ، فأنه فى جميع الأحوال فانه من الثابت تاريخياً ان هذا النوع من النسيج تم تسميته بالقباطى نسبة إلى المصريين عامة الذين سكنوا مصر فى مرحلة تاريخية معينة وان تلك الكلمة مشتقة من الكلمة العربية Qbt

والتى تعنى(المصريين عامة) ، ولذلك فأن نسيج القباطى يعد احد أهم الحرف التقليدية النسيجية المصرية الأصيلة التى رغم نشأتها المصرية الخالصة فأنها تطورت وغزت العالم بمسميات عديدة وسوف يتم الإشارة إلى ذلك لاحقاً .

لقد أتقن الأقباط صناعة النسيج إتقاناً عظيماً وكانوا يصدرون منسوجاتهم إلى روما وبيزنطة.. ولما كان الفن القبطي فناً شعبياً لا يخضع للحكومة وقيودها فإن صناعة النسيج لم تقتصر على العواصم بل انتشرت بطول البلاد وعرضها فكانت المنسوجات الكتانية تصنع في مدن مصر السفلى لملائمة الجو لها.. أما المنسوجات الصوفية فكانت تصنع في مدن مصر العليا ولا تزال هذه الصناعة قائمة في بعض المدن حتى الآن .

ولقد تفنن النساج القبطي في صناعة المنسوجات ويدل على هذا قطع النسيج الموجودة بالمتاحف المصرية والعالمية وقد استخدم النساج القبطي أساليب متعددة غاية في الدقة للحصول على أنواع مختلفة من المنسوجات مثل: نسيج القباطي، النسيج الوبري، نسيج اللحمة الزائدة[7] .

---

4 - هبة محمد عكاشة – الاتجاهات التصميمية المعاصرة بين المحلية والعالمية فى تصميم طباعة الأزياء القطنية للمرأة المصرية – رسالة ماجستير غير منشورة –كلية الفنون التطبيقية –جامعة حلوان– ص104 – 2002

5 - شهربان جابر إسماعيل – ابتكار تصميمات مستمدة من الزخارف المصرية القديمة لإنتاج أقمشة تصلح لعمل زى يتناسب مع تراثنا القومى – رسالة الدكتوراه –كلية الفنون التطبيقية – جامعة حلوان – ص 46 – 1998

6 - http://www.alquds.co.uk/data/2010/03/03-22/21qpt89.htm

7 - سامية إبراهيم لطفي السمان– عزة إبراهيم علي، تاريخ وتطور الملابس عبر العصور، الإسكندرية: جامعة الإسكندرية، 1992، ص 75-

وقد بدأت الدولة فى العصر البطلمى الإشراف على صناعة المنسوجات والرقابة على زراعة الكتان ، وانتشرت المنسوجات المزدانة بالرسوم متعددة الألوان. وأصبحت الأقمشة المنقوشة تعرف بقماش "القباطي"، وأقمشة القباطي معروفة بزخارفها التفصيلية المعقدة. وكانت الأقمشة في العصر الروماني تزخرف بأشكال آدمية وحيوانية، وكذلك التصميمات النباتية والهندسية. وشهدت المراحل التالية زيادة استخدام الرموز المسيحية؛ حيث أصبح التصوير لأشكال الإنسان والحيوان أكثر تجريدا. واستخدمت الأقمشة في الكنائس والأبنية العامة، كستائر؛ وكذلك كأغطية للأسرة، ومفروشات ومناشف وأغطية مناضد وأكياس وحقائب. وزاد استخدام وشيوع الصوف؛ إذ كان سهل الصبغ بالأصباغ النباتية[8].

وهنا يرى الباحثون إلى انه يجدر الإشارة إلى شيء هام جداً ، وهو أن الحرفة التى كانت شعبية ولا تخضع لرقابة الدولة والتي انتشرت فى مصر السلفى والعليا كما سبقت الإشارة إليه ، قد اتجهت شيئاً فشيئاً إلى التطور والتميز والنظامية ، فأصبحت من الأهمية بمكان ، بحيث أصبحت الدولة تقيم لها المصانع وتضعها تحت عنايتها ، وهنا تكمن أهمية الحرف التقليدية فى أن تتفرد وتتميز فى مفرداتها ومنتجاتها النهائية وبذلك تكون محل اهتمام ورعاية الدولة ، ويرى الباحثون أن ذلك لن يتحقق إلا عن طريق عدة عوامل سوف يتم الإشارة إليها تفصيلا بعد ذلك .

ومع انتشار المسيحية في مصر (325م – 641م)، حدث امتزاج طبيعي بين الموروثات القائمة والرؤية الفنية النابعة من العقيدة المسيحية أخرجت لنا فنًا جديدًا يجمع بين الفن المصري والروماني في روحانية ورمزية وتجريدية في أغلب الأحيان، وتعبر المنسوجات القبطية عن هذا الفن الجديد بصورة واضحة، والتي تميزت بغناء وغزارة عناصرها الزخرفية ذات الألوان البراقة، والتي نفذت معظمها بأسلوب القباطي أو اللحمات غير الممتدة وهو أسلوب اقرب إلى التطريز منه إلى النسيج، حيث أتاح هذا الأسلوب التصوير شبه المجسم للبورتريهات المنسوجة مشابها بذلك الرسوم الكلاسيكية القديمة، وذلك بمراعاة الظل والمنظور، وقد انتشرت مصانع النسيج في هذه الفترة بمدينة الإسكندرية[9].

[8] - http://forum.sh3bwah.maktoob.com/t77224.html.

[9] - اشرف صالح محمد سيد – النَسِيجُ: حِكايةُ صِناعةُ شَّعْبية وحِرْفةُ مصْرِية عَرِيقة – مصر

شكل (1) يوضح نول حديث لنسيج القباطى

جماليات نسيج القباطى المصرى

يرى الباحثون فى نسيج القباطى العديد والعديد من الجماليات التى من الممكن الاستفادة منها فى جميع العصور، سواء كان ذلك فى طريقة النسيج نفسها او فى الزخارف المستخدمة فيها والتى تمت ترجمتها بأسلوب تلخيصي بعض الشيء للتفاصيل ،كذلك استخدام الألوان ، وما فى ذلك من ثراء وأصالة لتلك الحرفة اليدوية الهامة التى ميزت مصر فى فترات تاريخية هامة .

لقد كانت قطع نسيج القباطى هى قطع مؤرخة للتاريخ المصرى بعراقته وتميزه وأصالته وتنوعه ، وكأن هذا النسيج هو راصد شديد الملاحظة للعصور الفنية التى مرت بها مصر وما كان فيها من ثراء فنى وزخارف متعددة فى تلك العصور الهامة والثرية .

لقد قسم العلماء الفن القبطى إلى

– المرحلة الأولى: يطلق عليها نسيج العصر الإغريقي الروماني، ويمتد (من القرن الأول إلي الثالث الميلادي)، وتمتاز منسوجات هذه الفترة من الناحية الزخرفية بكثرة استعمال الرسوم الآدمية والحيوانية، بجانب العناصر النباتية والهندسية. وتمثل هذه الرسوم الطبيعية أصدق تمثيل فهي مليئة بالحياة والحركة، كما تمتاز بحسن التأليف وبالتوزيع المنتظم والألوان الطبيعية إلى حد كبير.

– المرحلة الثانية: تطور الفن القبطي وتأثره بالزخارف الوثنية، وتعرف بعصر الانتقال (من القرن الرابع – نهاية القرن الخامس الميلادي)، ومنسوجات هذه الفترة هي همزة الوصل بين نسيج العصر اليوناني– الروماني ونسيج المرحلة الثالثة وهو "القبطي"، فهي لا زالت تستعمل رسوم وموضوعات النسيج الإغريقي– الروماني، وإن كانت تعوزها الحياة والحركة وصدق تمثيل الطبيعة، غير أنها تمتاز بكثرة استعمال الرموز المسيحية.

– المرحلة الثالثة: مرحلة ازدهار الفن القبطي بزخارفه المسيحية، وتعرف بنسيج العصر القبطي (من القرن السادس إلي التاسع الميلادي)، – فقد اتسم النسيج بالرسوم الرمزية للأشخاص والحيوانات، والتي أصبحت فيما بعد من أهم مميزات هذا الفن

تعتبر المنسوجات القبطية من أهم الفنون التى ظهر فيها تطور الفن القبطى. وكان الأقباط يتقنون هذه الصناعة إتقانًا كبيرًا ويصدرون منسوجاتهم إلى روما وبيزنطة فى فترة الحكم الرومانى كما سبقت الإشارة إليه . ووصلتنا نماذج من المنسوجات القبطية يرجع الفضل فى بقائها إلى جفاف التربة المصرية وإلى عادة الأقباط فى تكفين موتاهم بأجمل الملابس ودفنهم فى مقابر رملية فى الصحراء بعيدًا عن وادى النيل خوفًا من مياه الفيضان. وكان الصانع القبطى يزخرف النسيج برسوم للطيور والأسماك أو نبات اللوتس أو عناقيد العنب أو أشكال هندسية أو بصور أشخاص كما فى الأشكال من (2- 15 -10).

المرحلة الرابعة: مرحلة تأثر الفن القبطي بالفنون الإسلامية (من نهاية القرن التاسع إلى القرن الثاني عشر الميلادي [9].

وهنا يرى الباحثون ان تلك المرحلة من المراحل الهامة فى تطور فن القباطى ، لان تصميماته قد تطورت بظهور العقيده الجديده و بمدى ارتباط مفردات هذا الفن بالدين الاسلامى سواء كان ذلك تنوع التصميمات (زيادة التصميمات الهندسية التى عبرت عن قيم الدين الاسلامى – قلة التصميمات التى تعبر عن الاشخاص و الحيوانات الى حداً كبير و خاصة فى العصور الاسلامية) ،كذلك التنوع فى الالوان و دخول الوان جديده ميزت الفن الاسلامى ،كما ان الاسلوب التقنى فى التنفيذ قد اكتسب طابع جديد سوف تتم الاشارة اليه تفصيلا بعد ذلك عند شرح العصور الاسلامية .

أما عن الجماليات فى الألوان المستخدمة فى مختلف مظاهر الفن القبطى فكان لها رموزها التى تخدم بدورها المضمون اللاهوتى. فاللون الأصفر يرمز للقداسة التى تنبعث من النور الإلهى ويستخدم عوضًا عن الذهب، واللون الأحمر بدرجاته يرمز إلى المجد والفداء، واللون الأبيض

[9] اشرف صالح محمد سيد – النَسِيجُ: حِكايةُ صِناعةُ شَّعْبية وحِرْفةُ مصْرَية عَريقة – مصر -

يرمز إلى الطهارة القلبية، واللون الأزرق يرمز إلى الأبدية التى لا نهاية لها، واللون الأسود يرمز إلى الوجود ويستخدم دائمًا فى تأكيد الأشكال وإبراز التصميم[10] .

شكل (2)

شكل (3)

شكل (4)

شكل (5)

[10] - http://www.weghatnazar.com/article/article_details.asp?page=3&id=61&issue_id=4

شكل (6)

شكل (7)

شكل (8)

شكل (9)

شكل (10) و شكل (11) يوضح استخدام نسيج القباطى فى الملابس

شكل (12)

شكل (13)

شكل (14) يوضح زى حديث منسوج بأسلوب القباطى[11]

نسيج القباطى عبر العصور الاسلامية

لقد ظلت شهرة المنسوجات القبطية حتى العصور الإسلامية وكان نسيج القباطى المعروف بالتابسترى من أفخر أنواع النسيج،. وقد اهتم العالم الإسلامي بصناعات الأقباط فكان الخلفاء يختارون مصر لترسل الكسوة السنوية إلى الكعبة لما لمسوه من إتقان المصريين لصناعة النسيج.[10]

وفي عهود خلافة وولاية المسلمين، اكتسبت الأقمشة المصرية استحسانا عالميا؛ لجودتها وجمالها. وكان ذلك نتيجة لمشاركة الدولة في الرقابة على الخامات، وبناء المصانع الخاصة والعامة، وضمان معايير الجودة. وأصبح الصوف في المرتبة الثانية أهمية بعد الكتان، كمادة خام. واستخدم النساجون أنوالا رأسية ونسجوا لُحما (خيوطا عرضية أو أفقية) أكثر في الأقمشة؛ كنوع من الزخرفة. وكانت الأقمشة تزخرف بأشكال مطبوعة أو تطرز بخيوط من حرير. وضمت النقوش، تقليديا، الخطوط العربية الزخرفية الفنية والأشكال النباتية والهندسية؛ وكذلك رموزا تجريدية نباتية وآدمية وحيوانية.[8]

---

11 - مرجع الصور – (منتديات ورد للفنون)Ward2u.com

10 - http://www.weghatnazar.com/article/article_details.asp?page=3&id=61&issue_id=4

8 - http://forum.sh3bwah.maktoob.com/t77224.html

لقد استخدمت أساليب متنوعة في صناعة وزخرفة المنسوجات الإسلامية في مصر واستخدم النساجون الأنوال الأفقية والرأسية في عملهم والتي استخدمت منذ العصور القديمة حتى الآن. وقد استخدمت هذه الطريقة فى صناعة المنسوجات التى اشتهر بإنتاجها المصريين من قبل دخول الإسلام (نسيج القباطى)، واستمرت فى مصر الإسلامية إلى نهاية العصر الفاطمي وظل هذا الاسم يطلق على هذه الطريقة الفنية سواءً كان الصانع قبطيا أو مسلما واستعمال كلمة قباطى يوضح أن التسمية كانت نسبة إلى مصر وليس إلى طائفة معينة، وذلك مثل النسيج الدمشقي نسبة إلى دمشق، و نسيج موسلين هو من الموصل. وكان هذا النوع من المنسوجات يستخدم فى صناعة كسوة الكعبة المشرفة فى مكة. النسيج ذو اللحمة الزائدة طريقة استخدمت فى صناعة وزخرفة المنسوجات، وتنشأ زخارف اللحمة الزائدة من ظهور واختفاء خيوط اللحمة الممتدة في عرض المنسوج، وتقاطعها مع خيوط السدى ويوجد نوعان من زخارف اللحمة الزائدة منها الحقيقية والتقليدية والفرق بينهما أن في زخارف اللحمة الزائدة الحقيقية توجد لحمة أخرى بلون يخالف لون الأرضية تتخلل اللحمات الأصلية لتكون الزخرفة بينما فى زخارف اللحمة الزائدة التقليدية لا يوجد سوى اللحمة الأصلية. وأسلوب آخر استخدم فى صناعة وزخرفة نسيج وهو نسيج الزردخان وهو أبسط أنواع المنسوجات المركبة من حيث الناحية الصناعية، ويمتاز بظهور ألوان اللحمة على وجهي النسيج واختفاء خيوط السدى به اختفاء تاما، ويستخدم في صناعته لحمتان أو أكثر بألوان متباينة مع إعداد سداتين تختفي إحداهما اختفاءً تاما بين لحمات سطحي المنسوج ومن الجدير بالذكر أن الزردخان كلمة فارسية تعنى دار السلاح ويرجح أنها أطلقت على هذا النوع من المنسوجات لأن الدروع المصنوعة من الزرد وغيرها من الأسلحة كانت تغطى بطبقة من نسيج سميك مزركش من الحرير الأصفر والأحمر [12] .

العصور الاسلامية الوسطى (العصر الفاطمى) :

لقد قسمت ادوار الكتابات التى زينت المنسوجات فى العصر الفاطمى الى اربعة ادوار كالأتى :

الدور الأول :

ويشمل الفتره من (359 – 412 هـ) / (969 – 1021 م) وقد حكم خلالها ثلاثة خلفاء كما استخدم فيها الفنان ما هو متعارف عليه من قبل ، و ما ساهم فيه من طرفه من اضافات هامة كمحاولته تجنب خشونة شكل الحرف و اظهاره بشكل اكثر رشاقة ، وفيما عدا ذلك فقد حدث تطور جديد للخط الكوفى المتميز بحروفه الصغيرة على المنسوجات الفاطمية ، كما غير الخطاط الخطوط المائلة التى تشبه شكل رقبة الاوز مستخدماً بدلا منها الخطوط العمودية التى تنبثق من رؤوس بعض الحروف و نهاياتها ، كما تحلى هذه السطور العمودية مثلثات صغيرة .

الدور الثانى :

ويقع بين (412- 487 هـ) / (1021- 1094 م) وقد حكم فيه خليفتان ، وقد استخدم فيها الفنان الخط الكوفى الذى يتصف بتنوع و رشاقة اشكال الحروف ، كما قام الفنان بملاء الفراغات بين الحروف بزخارف نباتية بسيطة وهنا فقدت الكتابة معانيها ، بحيث تحولت الى عنصر زخرفى ، كما نجد فى تلك المرحلة اشرطة يتحتم على قارئها ان يذهب الى الحدس و التخمين لقراءتها . وفى الاغلب هى موضوع للزينه ليس الا ، وفى نهاية هذا الدور استخدم خط جديد اضافة الى الكوفى و هو خط النسخ .

الدور الثالث :

ويقع فى الفترة الزمنية من (487 – 495 هـ) / (1094-1101م) وقد حكم فيه خليفتان ، وفى بداية الامر تردد الخطاط فى استخدام خط النسخ ولكنه عاد و استخدمه .

الدور الرابع :

---

[12] - عادل عبد المنعم الدمرداش – فنون زخرفة وصبغ المنسوجات المصرية عبر التاريخ

ويقع فى الفترة الزمنية من (495 – 567هـ) / (1101 – 1171م) ، وقد حكم فى تلك الفترة ثلاث خلفاء ، وقد تم استخدام خط النسخ مقروناً بخط اخر جديد يحمل صفات مشتركة بين الخصيين الكوفى والنسخ ، كما استخدمت التصاوير ذات الارواح لتزيين اشرطة المنسوجات وذلك على نطاق محدود .

وتتفق معظم الاراء الى حداًكبير على ان ندرة الزخارف الادمية والحيوانية ترجع الى اسباب متفرقة منها :

– كراهية الاسلام لتصوير الكائنات الحية ، ويرى الباحثون الى انه ربما يعود ذلك الى الرغبة فى البعد عن كل معالم الفترة الوثنية السابقه للاسلام والتى انتشر فيها التماثيل فنحتت وعبدت فوجب البعد عن كل تلك الملامح .

– لا يصح للمسلم مثلا عند ذهابه الى الصلاه ان يرتدى ثياباً بها صور للحيوان ، مما يضفى نوعاً من عدم الوقار والهيبة اثناء تأدية الشعائر الاسلامية .

– ان النسيج الذى يخضع للحياكة بعد ذلك ، من الممكن ان يضيع اجزاء من ملامح الرسمه المنفذه فى الاكمام او تحت الاكتاف .....الخ ، وفى ذلك مضيعة كبيرة لجهد الفنان او النساج ، وبالرغم من كل ماسبق فقد تم الحصول على منسوجات زُينت بكأئنات بشرية وحيوانية كثيرة منها

– قطعة من الحرير فى مكتبة موركان بنيويورك مصنوع من الحرير الازرق و الزهرى و الاصفر ، بحيث يعود تأريخها الى القرن الثانى – الثالث الهجرى ، وتحتوى على منظر تصويرى يظهر به طائران و حيوانات مجناحيان وشجره .

– قطعة ثانية من الحرير (القرن الخامس – السادس الهجرى) ، ومحفوظة فى متحف الفنون الجميلة فى بواسطن ، وفيها ألوان (ابيض دهبى وبنى واصفر واحمر واخضر) ، والعنصر الزخرفى بهيئة جسم طائر ووجه انسان [13] .

شكل (15)

شكل (16)

[13] - Marzouk, M.A.A, the evolution of inscription on Fatimid textiles,ARS Islamic, New York, 1968, vol.I.PP 164-165-177 .

شكل (17)

شكل (18)

شكل (19)

شكل (20)

شكل (21)

شكل (22)

بعض منسوجات منفذه بأسلوب القباطى (العصر الفاطمى)

القيمه الفنية لمنسوجات القباطى عبر العصور

شكل (23 –24) الذى يوضح استمرار استخدام تقنيات نسيج القباطى فى صناعة كسوة الكعبة

وفي خطط المقريزي قد روي لنا أن المقوقس أهدى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، قباء وعشرين ثوبا من قباطي مصر, كما كسا الخلفاء الكعبة بالقباطي المصرية. وهذا يؤكد لنا أن نسيج القباطي 'التابستري' هو من تلك المنسوجات الممتازة العريقة والمرتفعة القيمة، إذ ليس من المعقول أن تقدم هدية لرسول الله صلى الله عليه وسلم من المقوقس عظيم القبط وقتئذ وليس لها من القيمة الفنية والقدر العالي ما يناسب مقام المهدى إليه والمهدي. كما أنه ليس من الجائز أن يأمر خليفة كهارون الرشيد الذي أمتاز عصره بالبذخ والترف بإرسال كسوة للكعبة إلا إذا كانت من أحسن ما ينتجه العالم الإسلامي من الأنسجة في ذلك الوقت وهو القباطي المزخرف بأشهر الطرق الفنية التطبيقية التي كانت سائدة في حينه، ألا وهي طريقة اللحمات الممتدة .

وجدير بالذكر أن صناعة القباطي لم تقتصر على مصر فقط بمراحلها التاريخية، بل انتشرت في معظم بلاد الشرق الأوسط وخاصة في إيران وتركيا في القرن السادس عشر منذ العصر البارثي، فقد عثر في مدينة سوس وشاهبور وبسنا، التي كانت من أهم مراكز الصناعة في العصر الساساني على كثير من المنسوجات الصوفية والحريرية المصنوعة بطريقة القباطي. ولكنها لم تكن لها مركز الصدارة في إيران في أوائل العصر الإسلامي، إذ اقبل العرب على اقتناء المنسوجات الحريرية المصنوعة بطريقة الديباج وغيرها من المنسوجات المركبة.[6]

ويرى الباحثون أن السبب الرئيسى فى انتشار هذه الحرفة المهمة ، وهى حرفة (نسيج القباطى) فى كل تلك البلاد وغيرها من البلاد التى سوف نذكرها فيما بعد ، يرجع إلى دقة وثراء وتميز وفخامة وجمال الصنعة فى تلك المنسوجات التى تنتج من المنسوجات التى تنسج بهذه

---

6 - http://www.alquds.co.uk/data/2010/03/03-22/21qpt89.htm

الطريقة والتى تحتاج إلى حرفى متميز ومتذوق للفن ليستطيع تحقيق شيء مميز مثل هذا الفن الذى انتشر وظل مستمراً إلى وقتنا هذا فى صناعة الكليم وأجزاء من الديكورات ، كما سوف تتم الإشارة إليه بالتفصيل بعد ذلك . و لقد كانت الأنوال التي يستخدمها الصانع متقدمة جدا ويستدل علي ذلك من الزخارف الموجودة في النسيج والتي منها النباتات والصلبان والأشخاص والرموز وللعلم بعد أن اختفت تلك الصناعة في مصر عادت للظهور في القرن السابع عشر في فرنسا تحت اسم الجوبلان .[14]

منسوجات القباطى فى اوروبا

وقد عرف نسيج القباطي في أوروبا باسم تابستري (اوبيسون). وجوبلان هو اسم لمصانع فرنسية اشتهرت بنسيج القباطي، كان قد في باريس سنة 1450م كمصانع للصباغة ثم استعملت بعد (gill and gean gobline) (أنشأها أول الأمر (جيل وجين جوبلان وزير لويس الرابع عشر لحساب الحكومة Colbert ذلك في نسج القباطي في القرن السابع عشر سنة م1662 عندما اشترى تلك المصانع فقد أخذ (Aubisson) وبقيت هذه المصانع حتى الآن تحت إشراف الدولة تنتج نسيج القباطي ذا المناظر التصويرية، أما نسيج الابيسون اسمه من مدينة(أبيسون) إحدى ضواحي باريس. ويقال أن نسيج القباطي أو التابستري كان حكرا على الملوك والأثرياء نظرا لارتفاع ثمن القطعة منه وندرتها. وهو شاهد على تاريخ الإمبراطوريات وحياة الملوك وأسرهم حيث يجسد مراحل عدة من التاريخ. وتعتبر تابستري معركة هاستنجز من أشهر القطع القديمة والتي توضح اجتياح النورمانديين لبريطانيا وهي أطول وأعرق تابستري موجودة حيث يبلغ طولها أكثر من 230 قدما .. تقوم بوصف دقيق للمعركه ولكنها الآن مجزأه كما هو موضح بالصور.[15]

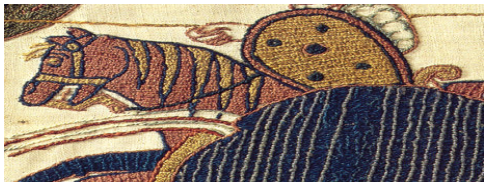

شكل (25 – 26)

المحور الثانى: التسويق وعلاقته بتنمية الحرف التقليدية من الناحية الفنية والصناعية

مقدمة

تعد الحرف التقليدية احد أهم أشكال الحفاظ على الهوية والثقافة وموروثات الشعوب ، كما إنها شاهده على التاريخ ومؤرخه دقيقة لمراحل تطوره الفنى والتقنى من خلال آليات تنفيذ تلك الحرفة (صناعتها) ، كما إن الحرف التقليدية هى مصدر تميز ورزق للكثير من الشعوب ، حتى إن بعض الحرف التقليدية رغم انتشارها فى ارض المعمورة وتطورها إلا أنها فى النهاية تنسب إلى شعبها الأول ، خاصة إذا استطاع هذا الشعب أن يحافظ على هذه الحرفة ويطورها وينميها بحيث تصل إلى مرحلة الصناعة الصغيرة ، ثم يتطور بها ويتقنها وينميها تبعا لمتطلبات عصره ، فتصبح جزء هام لا يتجزأ من مشروعها القومى وتواجدها الثقافى والفنى والحضارى .

القيمة الفنية لمنسوجات القباطى من خلال تواجدها فى اتجاهات الموضة العالمية

تعد منسوجات القباطي من الأقمشة التي تحتاج في أدائها إلى قدر كبير من المهارة العملية و الكفاءة الفنية التامة من الحرفي، كما إنه يعتبر من المنسوجات التي يتعذر صنعها بالوسائل الآلية الحالية. حيث يستخدم في صناعتها الأنوال ولا يحتاج إلى نسجها أكثر من تقسيم

---

14 - http://www.coptic-pedia.org/2012/07/2884

15 - http://en.wikipedia.org/wiki/File:Bayeux_tapestry_laid_work_detail..jpg

خيوط السدى إلى فريقين متساويين في العدد (فردية وزوجية) وتحدث الزخرفة عن طريق استعمال لحمات ملونة تنسج جميعها غير ممتدة، حيث يبدأ الحرفي بتمرير خيط اللحمة الملون في مكان الجزء الزخرفي المطلوب ثم يمرر بيديه خيط اللحمة في المسافة المطلوبة ثم تعكس الحركة ويمر خيط اللحمة الثاني في المسافة نفسها أو حسب تحديد الزخرفة، ثم يضم تماما إلى خيط اللحمة السابق وهكذا حتى يتم نسج الجزء المطلوب مع ملاحظة أن لا يتعارض ذلك أو يحول دون تحريك خيوط السدى في الأجزاء المجاورة له حيث يبدأ الحرفي بعد ذلك في نسج الأجزاء الأخرى المجاورة وبنفس الطريقة وإنما بلون آخر من اللحمة وهكذا باستمرار ويستخدم القطن والصوف والحرير كخامات للتصنيع[6]

و يرى الباحثون إن هذا النوع من العمل يتطلب تضافر وتكاتف بين الحرفى المتميز الذى يستطيع إتقان هذه العملية الدقيقة التى تحتاج إلى مهارة وحرفيه من جانب وبين الفنان والمصمم الدارس لكل ما هو حديث وجديد فى متطلبات السوق المحلى والعالمى من جانب آخر ، وذلك لان الفنان والمصمم مطلع على كل ما حديث فى اتجاهات الموضة العالمية الذى تستطيع إن تحسم من خلالها وتؤكد إن ما تسعى إليه وتؤكده اتجاهات الموضة العالمية هو التفرد والتميز فى المنتج والتصميم والتقنية بالإضافة إلى الحداثة فى اللون والخامة والمتانة وتحمل النسيج . ولذلك وجب التكامل بين الحرفى المتميز من ناحية والمصمم الفنان من ناحية أخرى ، كما إن الحرفى فى بعض الأحيان يعتمد على ذاكرته فقط فى استعادة الأشكال الزخرفية الخاصة بتلك الصناعات بدون العودة إلى كتالوجات معداه من قبل مصممين محترفين دارسين لجماليات وتطورت تلك الزخارف وتاريخها وأهميتها الحالية ورأى العميل فيها ، ولذلك فأن التكامل بينهما هو الطريق الوحيد للوصول إلى منتج متميز يستطيع المنافسة بجدارة فى الأسواق العالمية ، إن التكامل بين الحرفى والفنان يجعل الحرفى المتميز أكثر قدرة على استيعاب الخامة والملمس والألوان والوظيفة .....الخ من متطلبات الموضة العالمية ، ثم يأتى بوضوح دور رجال الأعمال والصناعة الذين يسعون إلى منتج متميز ويملكون رأس المال، وبذلك يستطيعون تمويل تلك المشروعات الصغيرة أو متناهية الصغر من خلال تلك الحرفة التقليدية المتميزة .

ويستخدم التابستري اليوم في عالم الديكور وبقوة حيث يتم توظيفه في البيت لإضافة لمسة من التراث والدفء الى بيوتنا المعاصرة، ويضفي لمحة من الجمال والعراقة والتميز. ولا يوجد هناك أساسيات ثابتة لطريقة عرض قطعة التابستري في أرجاء البيت حيث يعتمد ذلك على الذوق الشخصي..فمن الممكن أن يوضع التابستري على جدران غرفة الاستقبال كمعلقات، أو يستخدم كوسائد ومفارش لتزيين الأريكة، حيث يضفي بعدا جماليا مميز ويعمل على إنجاح الديكور العام للغرفة بلمسته البسيطة والمتميزة. كما يمكن أن يستخدم أيضا في غرفة الطعام كلوحات بعرض الحائط أو كمفرش للطاولة، ولذلك فان استخداماته متعددة و متنوعة. وينصح للعناية بنسيج التابستري بإبعاده عن العوامل الطبيعية المختلفة مثل أشعة الشمس المباشرة حتى لا تتأثر الألوان، وعن الأماكن الرطبة والتي تفقد التابستري الكثير من الرونق، كما لا يفضل استخدام الماء لتنظيف قطعة التابستري ويفضل أن تنظف تنظيفا جافا[6]

ويرى الباحثون إن التراث كان ولازال منذ عام 2008 وحتى قبل ذلك هو جزء لا يتجزأ من صناعة اتجاهات الموضة العالمية ، فتجد بشكل واضح كلمة (تراثى وشرقى) هى إحدى اتجاهات الموضة العالمية والمقصود هو كل ما هو أصيل وجميل ومتفرد وخاص بتراث كل شعب سواء كان ذلك فى صناعة أقمشة التنجيد المستخدمة فى أعمال الديكور او التصميمات والموتيفات المستخدمة فى صناعة الملابس والأزياء ، وكلمة تراثى أو شرقى تجدها بوضوح فى هذه الحرف التقليدية المصرية الأصيلة وتجد إن تفردها نابع من الجذور العريقة لتلك الشعوب .

دور الدولة فى تحويل هذه الحرفة الفنية الهامة إلى صناعة مصرية واعدة

إن للدولة دوراً هاما جداً فى تحويل الحرف التقليدية بصفة عامة إلى صناعة واعدة ، ونسيج القباطى كحرفة تقليدية فنية إلى صناعات صغيرة ومتناهية الصغر، ويرى الباحثون أن ذلك يتم عن طريق إتباع بعض الآليات والاستراتجيات الهامة كالاتى :

الاهتمام بالحرفيين المهرة فى هذه الصناعة ويتم ذلك بإتباع الأساليب الآتية

---

[6] - http://www.alquds.co.uk/data/2010/03/03-22/21qpt89.htm

[6]- http://www.alquds.co.uk/data/2010/03/03-22/21qpt89.htm

– رفع مستوى التأهيل الحرفى وذلك بتنمية قدرته على الإبداع والابتكار مع احتفاظه بحرفية تلك الصناعات الصغيرة ، والتى تعتبر شيء مميز له وسبب فى تفرده .

– عمل ورش عمل دائمة ودورات تدريبية مستمرة للحرفيين، ويتم ذلك عن طريق تنظيم وتعاون دائم بين الكليات الفنية مثل كليات الفنون التطبيقية ، تشرف على نتائجها الدولة ممثلة فى وزارة الثقافة و وزارة التجارة و الصناعة داخل كل دولة على ان يتبنى المشروع ككل دول رابطة العالم الاسلامى .

– حدوث التكامل الدائم والمستمر بين الحرفى والمصمم من خلال قنوات اتصال دائمة ، ولا يكون ذلك من خلال ورش عمل وقتية ، بانتهائها يتوقف التواصل ما بين (الفنان المصمم) والحرفى ، وذلك لان الحرفى يعتمد على قدراته الذهنية وخبراته السابقة فقط فى توزيع التصميم والألوان والوحدات الزخرفية مما يقلل من تمييز المنتج ، فإذا تكاملت تقنيات الحرفة التقليدية المتميزة مع علم الفن والتصميم ، بالتأكيد سوف نحصل على نتائج هامة .

– رعاية واهتمام الدولة بجيل جديد من الحرفيين بفكر و بطريقة أكثر حداثة وتمييز ، بحيث يتم تدريبه على أيدى مصممين دارسين للفنون وملمين بكل ما هو حديث من خلال معرفة تامة وإلمام باتجاهات الموضة العالمية (كليات الفنون التطبيقية)، وحرفيين مهره قادرين على تعليم جيل جديد من الحرفيين الجدد بغرض المحافظة على الحرفة من الاندثار والارتقاء بها (تدريب حرفى متطور) ، فينشأ جيل يستطيع الجمع بين فكر المصمم الواعى الملم بكل ما هو حديث وتقنيات الحرفى المتمكن من أدواته وأسرار صناعته .

الاهتمام بالمراكز القديمة للحرف التقليدية واستهداف أماكن جديدة ويتم ذلك بعمل الاتى

– تطوير الأماكن القديمة التى تتواجد بها الحرف التقليدية ، فى محاولة لخلق بيئة عمل جديدة وجيدة للصناع والحرفيين وحل مشاكلهم ، وتوفير بيئة مواتية للفن والإبداع ، وخاصة أن تلك الأماكن عادة ما تتواجد فى أماكن تراثية بيئية هامة ذو عراقة تاريخية ، الأمر الذى يضفى على المنتج خصوصية وارتباط بالبيئة ، والقيام بعملية إحياء للصناعات التى تم أندثرها فى المحافظات .

– استهداف أماكن جديدة، بحيث تكون تلك الأماكن مراكز جديدة للصناعات التقليدية، مع مراعاة التوزيع الجغرافى لتلك الأماكن ، بحيث تتواجد تلك الأماكن دائما وسط التجمعات السياحية المصرية الواعدة ويتم ذلك بالتنسيق بين (وزارة الثقافة ووزارة التجارة والصناعة ووزارة السياحة) داخل كل دولة ، على أن يكون ذلك جزء من الخريطة السياحية ضمن مشروع قومى تتبناه رابطة العالم الاسلامى عن طريق خطة إستراتيجية قصيرة وطويلة المدى .

التركيز على الحرف التقليدية الاسلامية بوجه عام والمصرية الأصيلة بوجه خاص ويتم ذلك بعمل الاتى

– حصر الحرف التقليدية التى تعتبر مصر فيها ذات قيمة نسبية وتميز ، سواء من حيث توافر المواد الخام الخاصة بها أو من حيث وجود العمالة المدربة والصناع المهرة أو من حيث أن أصول هذه الحرفة التقليدية مصرية الفكرة والمنشأ (كما فى حالة منسوجات القباطى) ، وعمل محميات تراثية أو متاحف صغيرة خاصة

بها تتوافر فيها النماذج الفريدة والأصيلة لتلك الحرف التقليدية التى عادة ما ترتبط بالتراث وبالبيئة ، وتعميم تلك الفكرة لتشمل كل دول رابطة العالم الاسلامى .

– تنظيم ورش عمل وندوات لعدة أيام تنظمها رابطة العالم الاسلامى للتعريف بالحرف الأصيلة ذات الميزة النسبية، بحيث يحضرها المهتمين بالفنون والمرشدين السياحيين ويقدمها الحرفيون والفنانون سويا بفكر وإستراتيجية متكاملة، لان الحرفة التقليدية صناعة وفن وتطور عن طريق المعرفة و الالمام بأحدث التقنيات الحديثة.

– إنشاء مدرسة لتعليم الحرف التقليدية الاسلاميه الأصيلة تشرف عليها رابطة العالم الاسلامى .

دور التسويق فى تنمية صناعة منسوجات القباطى

عندما نتحدث عن التسويق، فإننا نتحدث أولا عن المنتج، والمنتج هو كل ما تقدمه ويمثل قيمه للجمهور، والجمهور أو السوق المستهدفة تعنى ببساطة (مجموعة العملاء المرتقبين الذين يقبلون على سلعتك أو خدمتك).

وهنا وفى مجال التسويق بوجه عام والحرف التقليدية بوجه خاص يجب أن نتحدث عن شيء هام جدا وهو:

الميزة التنافسية

ومعناها الشيء الذى يمثل قيمة للعملاء ، وبذلك يصبح عملك متميز عن منافسيك .[16]

وهنا يرى الباحثون إن هذا شيء محقق بشكل كبير فى الحرف التقليدية بشكل عام ونسيج القباطى بشكل خاص ، لان العميل الذى يرغب فى اقتناء هذه النوعية من المنسوجات هو عميل يسعى إلى اقتناء شيء متميز متفرد وغير متعدد النسخ (تصميم متفرد ومصنوع يدويا) وذو تصميم وخامة ولون متميز والخامة ذات أداء عالى ومتانة وتحمل ، وكل ما سبق ذكره كذلك يتحقق كجزء من معايير الجودة الفنية والصناعية للتصميمات النسيجية

كما يرى الباحثون أن فن التسويق الذى يعنى بالقدر الكبير (فن بناء العلامة التجارية) ، فأن كل ما سبقت الإشارة إليه بالإضافة إلى الدور الذى يجب أن تقوم به الدولة ، كفيل بأن يجعل (منسوجات القباطى المصرية) علامة تجارية عالمية ، ويتأكد ذلك من خلال وضع إستراتيجية فنية تسويقية كما سيتم الإشارة إليه مفصلاً فيما بعد .

إن التسويق الذكى لاى منتج أو حتى خدمة يتحقق من خلال منتج متميز ومتفرد من جهة وخطة تسويقية ذكية تتحقق من خلال مسوق ذكى يعيى جيدا آليات السوق وادوته ودراسته وعميله الحالى والمرتقب .

يقول بول جى هوفمان (احد الأوهام أن تعتقد أنه بإمكانك تصنيع بلد بتشييد مصانع ، فلن تستطيع ذلك انك تستطيع ببنائك أسواقا.

إن الخطة التسويقية الجيدة تضمن أرباح بيعيه أكيده ، وبالتالى استمرارية لتلك الصناعة أو الحرفة وإمكانية تنميتها وتوسعها وارتباطها فى الأسواق العالمية ببلد نشأتها وتمييزها ، فالي الآن بالرغم من كل المعوقات التى تواجهها زراعة القطن المصرى فى تلك الأيام إلا انه عندما تذكر أجود أنواع القطن على مستوى العالم تتم الإشارة إلى القطن المصرى ، حتى مع ظهور محاولة بعض البلاد الأخرى لتصنيع قطن يشبه القطن المصرى فى خواصه ، ولذلك وجب علينا أن نستغل أن القباطى المصرية هى حرفة يدوية مصرية المنشأ والصنع ، حتى وان انتشرت بعد ذلك فى بلاد أخرى (كما سبقت الإشارة إليه) فأنه تظل لها الريادة والتمييز إذا تم وضع خطة تسويقية صحيحة لهذا المنتج المميز .

الصالون الاول للنسجيات (الدورة التأسيسية الأولى لفنون النسجيات)

لقد شهدت القاهرة فى (10-3 - 2014) افتتاح الصالون الاول للنسجيات ، والذى تم افتتاحه فى قصر الفنون بالاوبرا والذى يعد الحاضن الرئيسى الاكبر لكبرى الفعاليات الفنية المصرية ، وقد شهد الافتتاح وزير الثقافة المصرى (د / محمد صابر عرب) الذى اشاد بالمستوى الفنى العالى لجميع المعروضات ، والتى كان من بينها المنسوجات المنفذة بأسلوب القباطى ، كما شهد الافتتاح أ.د / صلاح المليجى (رئيس قطاع الفنون التشكلية والفنان / محمد دياب (رئيس الادارة المركزية لمراكز الفنون) والفنانة أ.د/ سهير عثمان (القومسيير العام لصالون النسجيات) و صاحبة فكرة انشاء هذا الصالون الذى شهد نجاحاً كبيراً على جميع المستويات (المستوى الفنى – التغطية الاعلامية – تعريف الجمهور بقيمة الاعمال الفنية النسجية وتقنيتها المختلفة .....)

ويعد هذا الحدث خطوه هامة للتسويق لتلك الحرف الفنية الاصيله والتى جمعت الاصالة والمعاصرة فى تناغم شديد ، كما جمعت بين الحس الاكاديمى ممثل فى العارضيين من جيل الرواد لهذا الفن وكذلك الاساتذة المتخصصيين من الكليات الفنية المختلفة من جيل الرواد

---

[16] 17 ساره وايت – أساسيات التسويق (مرشد الأذكياء الكامل)- سلسلة العلوم والتكنولوجيا – ص

والوسط والشباب (223 فنان) ، وبين رواد الحرف التلقيدية والمدارس المتخصصة فى مجال المنسوجات مثل دار النسجيات المرسمة و قصور الثقافة و صندوق التنمية و مؤسسة ويصا واصف ومؤسسة د. أمير أمين و جمعية أصالة و مؤسسة نهضة فوة.[17]

وقد أكد الدكتور محمد صابر عرب، وزير الثقافة، علي ضرورة الإعداد الجيد لاقامة معرض دولي للصناعات الثقافية ولكل منتج ثقافي فني حرفي يتعلق بالفن والفولكلور؛ بحيث يضم أكبر عدد ممكن من المجالات الفنية مع اقامة سوق لبيع كل الفنون من نسيج وخزف وزجاج

وطالب "عرب" محمد دياب، رئيس الادارة المركزية لمراكز الجزيرة للفنون، بعمل مذكرة لعرضها ومخاطبة وزير المالية بشأن اتاحة الفرصة للفنانين العارضين بالخارج، لبيع أعمالهم الفنية خاصة الفنانين المعاصرين، طالما أن هذه الأعمال لم تحمل صفة أثرية أو تراثية، كما طالب الدكتور صلاح المليجي، رئيس قطاع الفنون التشكيلية، باختيار مجموعة مختارة من صالون فن النسجيات في دورته التأسيسية الأولي لعرضه في أكاديمية الفنون بروما للحفاظ علي الروح والهوية المصرية، وأن يجوب مدينة الإسكندرية[18]

ومن الجدير بالذكر ان حفل الختام والذى اقيم فى (31-3 -2014) قد شمل العديد من الفاعليات كالأتى :

يتضمن برنامج الحفل عرض فيلم تسجيلى وثائقى عن فن النسيج فى مصر ورواده ، وعرضًا للأزياء تحت عنوان " الجناح .. الحكمة الناقصة" لموسم ربيع وصيف 2014 كما سيتم توزيع الجوائز على الفنانين الذين فازوا فى مسابقة الشباب تحت 30 سنة، يعقبها توزيع شهادات التقدير وأوسكار الصالون على اللجان المنظمة للصالون ومديرى ورؤساء المؤسسات المشاركة تقديرًا لجهود الجميع التى ساهمت بقدر كبير فى إنجاح الحدث الأول من نوعه على أرض مصر.[19]

شكل (27) يوضح مراسم افتتاح صالون النسجيات الاول بحضور وزير الثقافة د/محمد صابر عرب و د/ صلاح المليجى رئيس قطاع الفنون التشكلية و أ.د / سهير عثمان القوميسير العام للصالون

إستراتيجية فنية تسويقية مقترحه للنهوض بالحرف التقليدية بصفة عامة ونسيج القباطى بصفة خاصة

يرى الباحثون انه من الممكن وضع الاستراتيجية الفنية المقترحة فى صورة توصيات كالاتى ، وذلك بعض النتائج الهامه التى توصل اليها البحث وايضا الجزء التطبيقى من خلال اقامة صالون النسجيات فى دورته الاولى على ارض الواقع ، وما حققه من نتائج هامة :

النتائج

– الدراسة الفنية والتقنية للحرف الفنية الاصيله و جماليتها ، تثرى الحرف التقليدية وتجعلها تجمع بين الاصالة و المعاصرة .

---

17 - كتالوج الصالون الاول للنسجيات (الدورة التأسيسية الاولى لفنون النسجيات) – قطاع الفنون التشكلية – وزارة الثقافة المصرية

18 - www.dostor.com

19 - http://www.alwafd.org/

– ان الجمع بين الدراسة الفنية الاكاديمية لكل ما هو حديث و مستجد و الخبره التقنيه للحرفيين المهره ، يساهم بشكل كبير فى النهوض بالحرف التقليدية الاصيلة والنهوض بمستواها الفنى والتقنى .

– ان النهوض بالحرف التقليدية والجمع بين الحرفه واتقانها من ناحية (ممثلا فى الحرفيين المهره) ، و الفن وتنوعه من ناحية اخرى (ممثلا فى الكليات الفنية والاكاديمية) قادر على المساهمة فى النهوض بالاقتصاد الاسلامى وخلق فرص عمل جديدة لشباب العالم الاسلامى .

– ان الحرف الفنية من الممكن ان تكون جزء اصيل وهام جدا من صناعة اتجاهات الموضة العالمية (جزء متميز فى صناعة الموضة) ، وبالتالى تجد لها سوقاً ورواجاً هاماً .

– ان تنظيم واقامة الفاعليات الفنية بشكل منظم واسلوب احترافى، تساهم بشكل كبير فى تعريف الناس بفنونهم ومنها فن المنسوجات ، وخاصة منسوجات القباطى كفن مصرى اصيل .

– ان اهتمام الدوله ومشاركتها الفاعلة فى الاحداث الفنية ، ودعمها المادى والمعنوى للفنانين يثرى تلك الاحداث، و يجعلها تحقق المستهدف منها .

–ان الاصرار على عمل فكره جديدة مستحدثه (كما فى فكرة صالون النسجيات الاول) يساعد فى عملية التسويق الخاصة بالحرف التقليدية الاصيلة ، ويساهم قى زيادة وعى الجمهور بها و التعريف لها .

التوصيات

يرى الباحثون انه من الممكن وضع خطة تسويقية للنهوض بالحرف التقليدية بصفة عامة ونسيج القباطى بصفة خاصة يتم تنفيذها على عدة مراحل وبخطة زمنية محددة يتم تقييم كل جزء منها على حده وتحت إشراف رابطة العالم الاسلامى ، متمثلة فى عدة نقاط اساسية هامة الا وهى :

– عمل بوابة الكترونية للحرف التقليدية تضم كل الحرف التقليدية المصرية والاسلامية، بحيث تحتوى هذه البوابة الالكترونية على معلومات وإحصائيات عن كل حرفة على حده من حيث (أهم الأماكن التى تتواجد بها تلك الحرف على الخريطة المصرية بالإضافة إلى الأماكن الأثرية التى تتواجد فيها تلك الحرف – القيمة الفنية والتاريخية لتلك الحرف كميزة تنافسية فى بلد نشأت فيها أقدم الحضارات الإنسانية – الأماكن المستهدفة لانتشار تلك الحرف بها (التفكير الاستراتيجى لمستقبل تلك الحرفة) – أهم البلاد التى يتم تصدير تلك المنتجات إليها .....) . وجدير بالذكر أن نسيج القباطى يعتبر من أهم الحرف التقليدية المصرية التى نستطيع أن نطبق عليه ذلك ، على أن تظهر هذه البوابة كواحدة من أهم ثلاث مواقع على مستوى العالم عند البحث عن (الحرف التقليدية) ، وتنشأ هذا الموقع رابطة العالم الاسلامى على أن يتم ربطها بمواقع (وزارة السياحة – وزارة الصناعة والتجارة – وزارة الثقافة – السفارات المصرية فى الخارج) فى تلك البلاد

– عمل كتالوجات الكترونية لعرض صور المنتجات وبروشورات ، تتواجد فى الأماكن السياحية الهامة ، وكذلك فى السفارات المصرية فى الخارج للتعريف بالحرف التقليدية المصرية بوجه خاص والحرف التى يتميز بها رابطة العالم الاسلامى بوجه عام .

– إنشاء صفحات على شبكات التواصل الاجتماعى (فيس بوك – توتير .....) لجذب العميل الذى يعتمد على هذه الأدوات فى حياته اليومية ، بحيث يكون المسئول عن الرد عن تلك الأسئلة التى ترد على تلك الصفحات متخصص ولديه معلومات كاملة عن تلك الحرف ، بحيث يستطيع ان يحدد اهم البلاد المتواجده فى رابطة العالم الاسلامى والتى يوجد بها احسن تلك الصناعات مثل المنسوجات التقليدية .....الخ .

– جعل الحرف التقليدية جزء من أنشطة المحافظات للاحتفال بالأعياد القومية الخاصة بها او دول رابطة العالم الاسلامى فى مراسمها الدولية، على أن تتضمن تلك الأنشطة ورش عمل ومسابقات لاختيار أفضل الحرفيين (أفضل حرفى على مستوى العام فى كل صناعة على حده)، وأكثر حرفه حققت نتائج ملموسة جيدة على مستوى العام ، وقياس لمدى تطور تلك الحرف لتواكب مقياس المتطلبات العالمية المطروحة على الساحة الدولية .

– الاشتراك فى جميع المعارض الدولية التى تهدف لإحياء تراث الشعوب على مستوى العالم العربى و دول رابطة العالم الاسلامى ، والتركيز على الإنتاج الذى يميز كل شعب عن الأخر.

– عمل برنامج اسبوعى تليفزيونى خاص بهذه الحرف يعده ويقدمه المتخصصون فى ذلك ، وإعداد أفلام تسجيلية على مستوى تقنى وفنى عالى ، بغرض الترويج لتلك الحرف والصناعات وإلقاء الضوء عليها ، على أن تشترك تلك الأفلام التسجيلية فى مسابقات عربية وعالمية ، كما حدث انتاج للفيلم التسجيلى الخاص بصالون النسجيات – الدورة التأسيسة الاولى – (الذى سبقت الاشارة اليه) .

– عمل احداث سنويه (بينالیات – صالونات .....) تقام كل سنه فى احدى الدول التابعة لرابطة العالم الاسلامى تضم الحرف الاسلامية الاصيلة ، وتتبنى رابطة العالم الاسلامى تنظيمها و متابعتها و التسويق لفاعلياتها وقياس مدى نجاحها وتحديد كيفية تطويره

المراجع:–

1- http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B5%D9%86%D8%A7%D8%B9%D8%A9_%D8%AA%D9%82%D9%84%D9%8A%D8%AF%D9%8A%D8%A9#cite_note-biblioislam-1

2– إيمان مهران – تنمية الحرف التقليدية مدخلا للحفاظ على الهوية – بحث الملتقى.

3. http://php.indiana.edu/~/vanderm/coptic/cophome.html/

4– هبة محمد عكاشة – الاتجاهات التصميمية المعاصرة بين المحلية والعالمية فى تصميم طباعة الأزياء القطنية للمرأة المصرية – رسالة ماجستير غير منشورة – كلية الفنون التطبيقية –جامعة حلوان– ص104 – 2002

5 – شهربان جابر إسماعيل – ابتكار تصميمات مستمدة من الزخارف المصرية القديمة لإنتاج أقمشة تصلح لعمل زى يتناسب مع تراثنا القومى – رسالة الدكتوراه – كلية الفنون التطبيقية – جامعة حلوان – ص 46 – 1998 .

6. http://www.alquds.co.uk/data/2010/03/03-22/21qpt89.htm

7 – سامية إبراهيم لطفي السمان– عزة إبراهيم علي، تاريخ وتطور الملابس عبر العصور، الإسكندرية: جامعة الإسكندرية، 1992، ص 75

8- http://forum.sh3bwah.maktoob.com/t77224.html.

9 – اشرف صالح محمد سيد – النَسِيجُ: حِكايةُ صِّناعةُ شَّعْبية وحِرْفةُ مصْرَية عَريقة – مصر

10. http://www.weghatnazar.com/article/article_details.asp?page=3&id=61&issue_id=4

11– Ward2u.com(منتديات ورد للفنون) – مرجع الصور

12– عادل عبد المنعم الدمرداش – فنون زخرفة وصبغ المنسوجات المصرية عبر التاريخ

13- Marzouk, M.A.A, the evolution of inscription on Fatimid textiles,ARS Islamic, New York, 1968, vol.I.PP 164-165-177
http://adelfadaly.blogspot.com/2009/01/blog-post_7437.html
14 . http://www.coptic-pedia.org/2012/07/2884
15 .http://en.wikipedia.org/wiki/File:Bayeux_tapestry_laid_work_detail..jpg

16- ساره وايت – أساسيات التسويق (مرشد الأذكياء الكامل)- سلسلة العلوم والتكنولوجيا – ص 17

17 - كتالوج الصالون الاول للنسجيات (الدورة التأسيسية الاولى لفنون النسجيات) - قطاع الفنون التشكلية - وزارة الثقافة المصرية

18- www.dostor.com

19- http://www.alwafd.org/